



عبد الباري عطوان لا يُخامرنا أدنى شك في أنّ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سيكون الأكثر سعادةً بفوز بوريس جونسون، تلميذه المُخلص، وتوأميه العُنصري، بزعامة حزب المحافظين البريطاني، ورئاسة الحكومة البريطانية بالتالي خلفاً للسيّدة تيريزا ماي، التي ستُقدّم استقالتها غداً (الأربعاء) إلى ملكة بريطانيا، والانتقال إلى قائمة الفاشلين، ولهذا لم يكن مُفاجئاً بالنسبة إلينا أن يكون أوّل مُهندّئها. ترامب كان مدير حملة جونسون الانتخابية غير المُسمّى، لأنّهما يلتقيان على أرضية الكراهية للمُهاجرين، والعداء للإسلام والمُسلمين، والانحياز للعرق الأبيض باعتباره الأكثر تميّزاً، والأدقّ جيناتاً، ولم يتردّد لحظةً، أيّ الرئيس ترامب، في المُجاهرة برغبته في وصول جونسون إلى رئاسة الوزراء، باعتباره الأكثر كفاءةً، وربّما عنصريّةً، وذلك أثناء زيارته الرسمية إلى لندن قبل شهر، في تدخّلٍ مُباشرٍ وجّه، وغير مأ洛ف في شؤون سياسية داخلية لدولةٍ أخرى. جونسون في المُقابل الذي يدعى أنّ جده الأكبر كان تركيّاً، وجاء مُهاجرًا إلى بريطانيا، تطاول على المُسلمين، وهاجم المنقّبات بطريقةٍ غير لائقٍ عندما وصفهنّ بأذنّهن مثل لصوم البنوك، وصناديق البريد، وذهب إلى ما هو أبعد من ذلك عندما قال في مُقدّمة جديدة لكتابه أن الإسلام هو سبب تخلف المُسلمين ودولهم لقرون، كما هاجم الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما بسبب جذوره الإفريقية والإسلامية، ورأى أنّ كُلّ بؤرة توتّر في العالم لها علاقة بالإسلام، من البوسنة إلى

العـراق إلـى فـلـسـطـين وـكـشـمـير. *** ربـما من السـابـق لأـواـنه الـحـادـيث عن المـوـاقـف التي سيـتـخـذـها جـونـسـون تـجـاهـ العـدـيد من الأـزـمـات الـحـالـيـة، وـخـاصـةً أـزـمـة حـرب اـحـتـجاـز النـاقـلات بـيـن بلـادـه وـإـيـران، وـالـاقـتراـح الـذـي طـرـحـه جـون إـيف لـورـديـان، وزـيـر الـخـارـجيـة الـفـرـنـسيـ، لـتـشكـيل تحـالـف ثـلـاثـي فـرـنـسيـ بـرـيطـانـيـ أـلمـانـيـ بـقـيـادـة أـورـوبـيـة لـحـرـماـية حـرـيـة الـمـلاـحة في الـخـلـيـج، وـلـكـنـ ما يـمـكـنـ أنـ نـتـكـهـنـ بـهـ هوـ وـقـوفـه بـقـوـةـ فيـ خـنـدقـ التـحـالـفـ المـعـاـشـلـ الـذـي يـُـرـيدـ حـلـيـفـهـ تـرـامـبـ تـشـكـيلـهـ، وـوـافـقـتـ عـلـىـ الـانـصـمـامـ إـلـيـهـ كـلـ مـنـ الـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ وـإـمـارـاتـ وـرـبـماـ لـتـغـطـيـةـ نـفـقـاتـهـ، فـجـونـسـونـ مـثـلـ أـسـتـاذـهـ تـرـامـبـ، لا يـكـنـ أـيـ وـدـ لـلـاتـحـادـ الـأـورـوبـيـ، وـقـادـ حـمـلـةـ الـبـرـيـكـسـتـ لـإـخـرـاجـ بـرـيطـانـيـاـ مـنـهـ. محمدـ جـوـادـ طـرـيفـ، وزـيـرـ الـخـارـجيـةـ الـإـيـرانـيـ، الـذـيـ سـارـ بـإـرـسـالـ بـرـقـيـةـ تـهـنـئـةـ إـلـىـ زـمـيلـهـ السـابـقـ جـونـسـونـ عـنـدـمـاـ كانـ مـثـلـهـ وزـيـرـاـ لـخـارـجيـةـ بـلـادـهـ، اـسـتـشـعـرـ الـخـطـرـ الـذـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـأـتـيـ مـنـ خـلـالـ تـولـيـهـ مـنـصـبـهـ الـجـدـيدـ، أـيـ رـئـاسـةـ الـوـزـرـاءـ، عـنـدـمـاـ حـرـصـ عـلـىـ التـّـأـكـيدـ وـفـيـ الـبـرـقـيـةـ نـفـسـهـ "ـأـنـ آـيـانـ الـتـيـ تـمـلـكـ سـوـاـحـلـ بـطـولـ 1500ـ كـمـ عـلـىـ الـخـلـيـجـ الـفـارـسـيـ هـيـ الـتـيـ سـتـتـولـيـ أـمـرـ حـمـاـيـتـهـ". ربـماـ لـاـ تـطـولـ فـتـرـةـ بـقـاءـ جـونـسـونـ رـئـيسـاـ لـلـوـزـرـاءـ بـسـبـبـ ضـخـامـةـ حـجمـ الـمـعـارـضـةـ الـتـيـ يـُـوـاجـهـهـاـ دـاخـلـ حـزـبـهـ وـفـيـ الـبـرـلـمـانـ مـعـاـ، وـإـلـانـ 15ـ وزـيـرـاـ عـزـمـهـمـ الـاـسـتـقـالـةـ، وـحتـىـ فـيـ الـاـتـحـادـ الـأـورـوبـيـ الـذـيـ يـرـفـعـ الدـخـولـ فـيـ أـيـ مـفـاـوضـاتـ جـدـيـدةـ حـوـلـ اـتـّـفـاقـ الـخـرـوجـ، لـأـنـ خـروـجـ بـرـيطـانـيـاـ مـنـ أـزـمـتهاـ الـحـالـيـةـ، الـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ، لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـأـتـيـ إـلـاـ بـالـعـودـةـ إـلـىـ الشـعـبـ الـبـرـيطـانـيـ مـُـجـدـدـاـ، سـوـاءـ مـنـ خـلـالـ اـسـتـفـتـاءـ جـدـيـدـ أوـ اـنـتـخـابـاتـ بـرـلمـانـيـةـ عـامـةـ، وـمـنـ الـمـُـحـتمـلـ أـنـ يـكـونـ الـخـاسـرـ الـأـكـبـرـ فـيـ الـحـالـيـنـ، وـلـكـنـ وـمـهـمـاـ كـانـتـ مـدـةـ بـقـائـهـ فـيـ مـنـصـبـهـ قـصـيـرـةـ، فـإـنـهـاـ كـفـيـلـةـ، وـبـحـكـمـ قـرـبـهـ مـنـ تـرـامـبـ، وـمـُـسـتـشـارـهـ لـلـأـمـنـ الـقـومـيـ جـونـ بـولـتونـ، وـثـالـثـهـمـ بـنـيـامـينـ نـتـنيـاهـوـ، رـئـيسـ الـوـزـرـاءـ إـلـسـرـائـيـلـيـ، بـتـصـعـيدـ حـدـةـ التـوتـرـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـخـلـيـجـ، وـالـشـرـقـ الـأـوـسـطـ، وـرـبـماـ إـشـعالـ فـتـيلـ حـرـوبـ، فـجـونـسـونـ وـمـثـلـمـاـ وـصـفـهـ وزـيـرـ خـارـجيـةـ عـرـبـيـةـ التـقـاهـ عـدـةـ مـرـاتـ، شـبـهـ جـاـهـلـ بـالـحـقـائـقـ عـلـىـ الـأـرـضـ فـيـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ، وـتـعـيـدـاتـهـ، وـيـتـطـرـفـ فـيـ مـوـقـعـهـ إـلـىـ أـعـلـىـ الـحـدـودـ، وـاحـتـمـالـاتـ الـخـطـأـ لـيـسـ وـارـدـةـ لـدـيـهـ فـقـطـ، وـإـنـّـمـاـ كـبـيـرـةـ أـيـضاـ، وـلـاـ يـمـكـنـ اـئـمـانـهـ بـسـبـبـ قـرـارـاتـهـ الـذـرـقـةـ وـقـصـرـ نـفـسـهـ. *** نـتوـقـعـ

تصـعـيدـاـ فـيـ حـربـ النـاقـلاتـ فـيـ الـأـيـامـ وـالـأـسـابـيعـ الـقـلـيلـةـ الـمـُـقـبـلـةـ، فـنـحنـ أـمـامـ تـحـالـفـ أـمـريـكيـ بـرـيطـانـيـ يـمـيـنـيـ مـُـعـادـيـ لـلـإـسـلـامـ وـالـمـُـسـلـمـيـنـ، مـُـرـشـّـحـ لـلـتـّـجـدـيـدـ عـلـىـ أـرـضـيـةـ الـتـطـرـفـ، وـلـكـنـ هـذـاـ لـاـ يـعـنـيـ أـنـهـ سـيـخـرـ مـُـنـتـصـرـاـ فـيـ طـلـلـ الـذـرـقـةـ "ـالـاستـشـهـادـيـةـ الـإـيـرانـيـةـ"ـ الـمـدـعـوـمـةـ بـمـنـظـومـةـ صـارـوـخـيـةـ وـبـحـرـيـةـ ضـحـمةـ، وـأـسـلـحـةـ سـرـيـةـ سـتـكـونـ مـُـفـاجـئـةـ مـثـلـمـاـ يـقـولـ الـجـنـرـالـ عـلـىـ شـمـخـانـيـ، الـأـمـيـنـ الـعـامـ لـلـمـجـلـسـ الـأـعـلـىـ لـلـأـمـنـ الـقـومـيـ، عـلـاوـةـ عـلـىـ أـذـرـعـ عـسـكـرـيـةـ لـحـرـكـاتـ مـُـقاـومـةـ فـاعـلـةـ، وـلـيـسـ لـهـ صـفـةـ رـسـميـةـ، مـثـلـ "ـحـزـبـ اـهـ"ـ فـيـ لـبـنـانـ، وـحـمـاسـ وـالـجـهـادـ فـيـ غـزـةـ، وـأـنـصـارـ اـهـ فـيـ

اليمن، والحشد الشعبي في العراق، والأهم من كُلِّ هذا وذاك، وجود إرادة وقدرة حديدة على اتخاذ القرار بالرّد على أيّ عدوان في الخليج أو الأراضي الفلسطينيّة المحتلة.. والأيّام بيننا.